بمعنى اعتبته اي ازلت عتباه واذا رأى الذين ظلموا اي ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصي العذاب هي عذاب جهنم بعد الموقف وشهادة الشهيد
فلا يخفف عنهم ذلك العذاب ولا هم ينظرون اي يمهلون ولما بين تعالى
حاصل امرهم في البعث وما بعده وكان من اهم امرهم في الموقف
مع شركائهم الذين كانوا يرجونهم عطف على ذلك بقوله تعالى واذا
رأى اي بالعين يوم القيامة الذين اشركوا شركاءهم اي الالهة التي
كانوا يدعونها شركا من الشياطين وغيرها قالوا ربنا اي يا محسن
الينا وربانا هؤلاء شركاؤنا اضافوهم الى انفسهم لانه لا حقيقة لشركتهم
سوى تسميتهم لها الموجب لغرورهم ثم بينوا المراد بقولهم الذين كنا ندعوا
اي نعبدهم من دونك ليقربونا اليك فاكرمنا لاجلهم جريا على عوائدهم
في الدنيا في الجهل والعناد لخالف شركائهم من عواقب هذا القول
والاقرار عليه بسطوات العقب فالقوا اي الشركاء اليهم اي المشركين
القول هي بما دركه حتى كان اسرعه اليهم اسراع شي ثقيل يلقى
من علو واكدوا قولهم فقالوا انكم لكاذبون في جعلنا شركاء وانكم
عبدتمونا حقيقة وانما عبدتم اهواءكم كقوله تعالى كلا سيكفرون
بعبادتهم ولا يبعد ان تنطق الاصنام بذلك توحيدا في انهم حملوهم
على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا اي المشركون الى الله اي الملك الاعلى
يومئذ اي يوم القيامة السلم اي الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في
الدنيا وضل اي غاب عنهم اي الكفار ما كانوا يفترون ايهم ان
الهتهم تشفع لهم ولما ذكر تعالى وعيد الذين كفروا اتبعه بوعيد
من ضم الى كفره صد الغير عن سبيل الله بقوله تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي منعوا مع كفرهم انهم منعوا الناس عن الدخول في

الايمان

الايمان بالله وبرسوله زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق
بكفرهم بما كانوا يفسدون اي بكونهم مفسدين وقيل زدناهم عذابا
حيات وعقارب كامثال البخت يستغيثون بالهرب منها الى النار ومنهم
من ذكر ان العقرب ثمانية نقرة في كل نقرة ثلاثمائة قلة من سم وقيل
عقارب لها انياب كالنخل الطوال ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من
ذلك اليوم على وجه يزيد على ما افهمته الاية السابقة وهو ان
الشهادة تقع على الامم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم اي ويخوفهم
او واذكر لهم يوم نبعث اي بما لنا من العظمة في كل امة من الامم والامة
عبارة عن القرن والجماعة شهيدا عليهم قال ابن عباس يريد الانبيا
قال المفسرون كل نبي شاهد على امته وهو اعدل شاهد عليها من
انفسهم اي منهم لان كل نبي انما بعث من قومه الذين بعث اليهم بما
فعلوا من كفر وايمان وطاعة وعصيان وجئنا بما لنا من العظمة بك
يا خير المرسلين شهيدا على هؤلاء اي الذين بعثناك اليهم وهم اهل
الارض واكثرهم ليس من قومه صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يقيد بعثه
بشي وقال ابو بكر الاصم المراد بذلك الشهيد هو انه تعالى ينطق
عشرة من الاعضاء الانسان حتى انها تشهد عليه وهي الاذنان
والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان قال والدليل عليه
ما قال في صفة الشهيد انه من انفسهم وهذه الاعضاء لا شك انها
من انفسهم ورد بانه تعالى قال شهيدا عليهم فيجب ان يكون غيرهم
وايضا قال من كل امة فيجب ان يكون ذلك الشهيد من الامة
واحاد هذه الاعضاء لا يصح وصفها بانها من الامة ثم بين تعالى انه
ازاح علتهم فيما كلفوا به فلا حجة لهم ولا معذرة بقوله تعالى ونزلنا
اي بعظمتنا بحسب التدريج والتنجيم عليك يا خير خلق الله الكتاب

Copyright © King Saud University